جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
قسم اللغة العربية
دكتوراه اللغة العربية ـ لغة

قراءات في كتاب سيبويه

"التعريف بسيبويه وكتابه"

أ. د. نافع علوان بهلول الجبوري

المحاضرة الثامنة

ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل

٢٠٢٤ م ١٤٤٦ هـ

هذا باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجري في غيره مجرى الفعل

أسماء الفاعلين والمفعولين تعمل عمل الفعل الذي جرت عليه اذا كان الفعل للحال او المستقبل، والحامل لها على العمل مع أنها أسماء هو المشاكلة التي بينها وبين الأفعال، كما حملوا الفعل المضارع على الأسماء فاعربوه؛ لوجود مشاكلة بينه وبين الأسماء.

إذا كان الاسم في معنى فعل ماض لم يعمل بل يضاف اليه، وخالف الكسائي في ذلك فهو يرى أنه يعمل ولو كان للمضي.

مسالة:

(زيداً أنت ضاربه) الهاء في موضع جر فكيف نصبت زيداً وضميره مجرور؟ الجواب: جَرُّ ضميره لا يمنع أن يكون ضارب في معنى الفعل كما كان ذلك في قولك: أزيداً مررت به؛ لأن ضميره مجرور، وإنما الجر في اللفظ، والنية نية التنوين في **ضاربه** كأنك قلت: ضارب له.

قوله: يعمل في المعرفة والنكرة مقدماً ومؤخراً ومظهراً ومضمراً.

مثال المعرفة **هذا ضارب زيداً** حيث نصبت المعرفة **زيداً**. ومثال النكرة: **قاتل رجلاً** يعني: هذا قاتل رجلاً، حيث عمل قاتل في النكرة رجلاً النصب. ومثال المقدم: **هذا زيداً ضارب، وهذا اباك قاصد.**

اسم الفاعل إذا كان متعدياً بحرف جر فليس يمنعه ذلك من أن يجري مجرى الفعل وينصب الاسم الأول بإضمار فعل.

اسم الفاعل قد يجوز أن لا يذهب به مذهب الفعل؛ لأنه اسم ويجري مجرى الأسماء التي لم تؤخذ من الأفعال، فإذا فعلت ذلك لم تنصب الاسم الأول؛ لأنه ليس بعده فعل، ولا شيء جعل في معنى الفعل، ووقع على ضميره. فقولك: **آلدار أنت نازل فيها** فهو بمنزله قولك **آلدار انت رجل فيها**

سؤال: فاذا جعلت **آلدار أنت نازل فيها** بمنزلة **آلدار أنت رجل فيها** فما موضع **فيها** من الاعراب؟ وما العامل فيها؟

الجواب: أما قولنا: **آلدار أنت رجل فيها** فموضع **فيها** الرفع باستقر وهي في موضع نعت لـ**رجل** كقولك: مررت برجل في الدار، ومررت برجل خلفك. وأما قولك: **آلدار أنت نازل فيها**، فقد يكون على هذا الوجه، وقد يكون أيضاً على معنى الفعل الماضي، ويكون عاملاً في الظرف الذي هو **فيها** بمعناها لا بلفظها، وقد تعمل المعاني في الظروف ولا تعمل في الأسماء، ألا ترى أنك تقول: زيد غلامك اليوم، **وغلام** ليس باسم فاعل ولا مأخوذ من الفعل.

قال سيبويه: ولو قال: أزيد أنت ضاربه، فجعله بمنزلة: أزيد أنت أخوه جاز.

يعني: أنه لا يجريه مجرى الفعل، فيكون اسم الفاعل المضاف إذا لم يجر مجرى الفعل كان بمنزلة: **أخوه**، فاذا لم يكن مضافاً كان بمنزلة: **رجل**.

قال سيبويه: ومثل ذلك في النصب: أزيداً أنت محبوس عليه، وأزيداً انت مكابر عليه.

يعني: أن هذه المسالة تجري مجرى ما قبلها مِن إرادة معنى الفعل وعدم إرادته، فإن أردت بـ **محبوس ومكابر** معنى الفعل **تُحبَس وتُكابَر** نصبت زيداً، وإن لم ترد معنى الفعل وأجريتها مجرى **رجل** رفعت زيداً.

قال سيبويه: ومما يجري مجرى فاعل من أسماء الفاعلين فواعل أجروه مجرى فاعلة حيث كان جمعه، وكسروه عليه كما فعلوا ذلك بفاعلين وفاعلات.

لما كان الفاعل يُثنى ويُجمع على حسب ما يكون له من الفعل، كان أحق الجموع بذلك الجموع السالمة، مثل: الزيدان ضاربان عمراً، والزيدون ضاربون عمراً، وتُقَدِّمُ وتقولُ: الزيدان عمراً ضاربان، والزيدون عمراً ضاربون، والهندات ضاربات عمراً، والهندات عمراً ضاربات، ثم أجروا الجمع المكسر على الجمع السالم، الزيدون ضراب عمراً، والزيدون عمراً ضراب، والهندات ضوارب عمراً، وعمراً ضوارب، ثم أجروا اسم الفاعل الذي فيه معنى المبالغة مجرى الفعل الذي فيه معنى المبالغة في العمل، وإن لم يكن جارياً عليه في اللفظ، فقالوا: زيد ضراب عبيده وقتال أعداءه، كما قالوا: يضرب ويقتل.

قال سيبويه: فمن ذلك: هن حواجّ بيت الله

قال السيرافي: وفي حواج نية التنوين كأنك قلت: هن حواجٌ بيتَ الله، وسقط التنوين لأنه لا ينصرف، وتجوز إضافته فتقول: هن حواج بيت الله، ويسقط التنوين للإضافة لا لمنع الصرف. ثم ذكر سيبويه شاهدين على ذلك: أحدهما:

مِمَّنْ حَمَلْنَ به وهنّ عواقِدٌ حُبُكَ النِّطاقِ فعاشَ غيرَ مُهَبَّلِ

والشاهد فيه لفظة: عواقد.

والثاني:

أوَالِفاً مكةَ مِن وُرْقِ الحَمِي

الشاهد فيه لفظة: أوالف.

قال سيبويه: وقد جعل بعضهم فعالا بمنزله فواعل فقالوا قُطّانٌ مكةَ، وسُكانٌ البلدَ الحرام؛ لأنه جمع كفواعل

تقدم أن جمع التكسير يجري مجرى السالم غير أن بعض الجمع المكسر أشد اضطرادا من بعض فاشده اضطرادا فواعل؛ لأنه جمع الفاعل والفاعلة على القياس. صيغة المبالغة تجري مجرى اسم الفاعل مع معنى المبالغة: فعول فعال مفعال فعل فعيل. لما أجرى سيبويه فعل وفعيل مجرى الأفعال، واستدل ببيتين لفعل وبيت لفعيل خالفه النحويون وقالوا: إنهما اسمان يبنيان للذات لا لأن يجري مجرى الفعل، فيكون كقولك: رجل كريم ونبيل ورجل عجل ومغث. وأما احتجاجه بالأبيات فقد خالفوه في احتجاجه بها. فقوله:

أو مِسْحَلٌ شنِجٌ عِضادةَ سَمحَجٍ بسَرَاته نَدَبٌ لها وكُلومُ

حيث نصب **عضادة** بـ **شنج** فقال النحويون: انتصاب عضاده على الظرف، ورد عليهم أنصار سيبويه بأن العضادة هي القوائم وهي لا تكون ظرفاً

قال سيبويه: ومما جاز فيه مقدماً ومؤخراً على نحو ما جاء في فاعل، قول ذي الرمة:

هَجومٌ عليها نفسَه غيرَ أنه متى يُرمَ في عينيه بالشبحِ ينهضِ

ففي هذا البيت صيغة المبالغة **هجوم** على وزن **فعول** تعدت إلى المفعول نفسه وهي مقدمة عليه في البيت الآخر. **وقال ابو ذئيب الهذلي:**

قلى دينه واهتاج للشوق إنها على الشوق إخوان العزاء هيوجُ

يقول السيرافي: هذا البيت منسوب إلى أبي ذؤيب في نسخه كتاب سيبويه وهو غلط وإنما هو للراعي، ووجه الاستشهاد منه: أنه جاء بـ **هيوج** مؤخراً، ومع ذلك عمل فيما قبله، فهو يعمل عمل اسم الفاعل سواء كان مقدماً أو مؤخراً، وقال القُلاخُ:

أخا الحرب لبّاساً اليها جِلالها وليس بولّاجِ الخوالفِ أعقَلا

قال: لباسا جلالها وسمعت من العرب من يقول: أما العسل فأنا شراب حيث عملت **شراب** في **العسل** مع تقدمه عليها. وقال الآخر:

بكيت أخا اللأواء يُحمَدُ يومُه كريمٌ رؤوس الدارعين ضروبُ

أراد: ضروب رؤوس الدارعين، فقدم كما يقدم في ضارب، إذاً الضروب هنا عملت في رؤوس مع أنها مقدمه عليها. وقال أبو طالب ابن عبد المطلب:

ضروب بنصل السيف سوق سمانها اذا عدموا زاداً فانك عاقر

أراد ضروب سوق سمانها بنصل السيف، ويأتي اسم الفاعل في الجمع عاملا كما يعمل في المفرد ففواعل تعمل عمل فاعل كما قال الشاعر:

ثم زادوا انهم في قومهم غفر ذنبهم غير فجر

وقال الآخر:

شُمٌّ مَهاوِينَ أبدانَ الجَزُورِ مَخا مِيضِ العشِياتِ لا خُورٍ ولا قَزَمِ

فعدى مهاوين إلى أبدان الجزور وهي جمع مهوان مثل المنحار، ثم ذكر سيبويه أن اسم الفاعل وصيغة المبالغة يعملان عمل الفعل، أما الصفة المشبهة فليست كذلك وهو قوله: **باب حسن الوجه**، يعني: إذا قلت: هذا حسن الوجه، لم يحسن أن تقول: هذا الوجه حسناً، كما تقول: هذا زيداً ضارب، فهذا معنى قوله: لأن هذا لا يقلب، أي: لا يقدم إذ صيغة عليم وغيرها التي تعمل عمل اسم الفاعل قد تتقدم عليه أو قد يتقدم معمولها عليها فتقول: هذا زيداً ضارب، أما الصفة المشبهة فلا يمكن أن يتقدم معمولها عليها، فلا تستطيع أن تقول في قوله: هذا حسن الوجه: هذا الوجه حسن، وإذا قلت: هذا حسن الوجه والعين، لم يصلح أن تنصب العين بإضمار وحسن العين كما تقول: هذا ضارب زيد وعمر، ثم تقول: هذا ضارب زيد وعمراً بالنصب على إضمار: وضارب عمراً، فاسم الفاعل يتصرف ويجري مجرى الفعل وليس بمنزلة الصفة المشبهة، ثم بين أن الصفة المشبهة لا تجري مجرى الفعل كما يجري اسم الفاعل مجرى الفعل، فلا تستطيع أن تقول في زيد حسن الوجه: زيد يحسن الوجه ولا زيد حسن الوجه، وإنما شبه حسن بالفاعل، والاختيار عندهم أن يكون في الوجه الألف واللام وأن يضاف فيقال: حسن الوجه ولا يحسن أن تفصل بين حسن وما يعمل فيه فتقول: هو حسن في الدار الوجه وكريم فيها الأب، كما تقول: هو ضارب في الدار زيداً.

ثم ذكر سيبويه أن مما يجري مجرى الفعل المصدر ومثّل له بقوله:

يَمُرّون بالدّهنا خِفافاً عِيابُهم ويَخرُجن من دارِينَ بُجرَ الحقائِبِ

على حينَ ألهَى الناسَ جلُّ أمورهم فنَذلاً زُرَيقُ المالَ نَدلَ الثَّعالِبِ

قال السيرافي: اعلم أن المصادر تعمل عمل الأفعال التي أخذت منها، كما عملت أسماء الفاعلين عمل الأفعال التي جرت عليها، وذلك أن الفعل متوسط بين المصدر واسم الفاعل؛ لأنه مأخوذ من المصدر، واسم الفاعل مأخوذ منه، وقد تقدم ذلك. غير أن المصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول به؛ لأنه متعلق بهما، وهو غيرهما كقولك: هذا بناء الحائط، وهذا بناء زيد، واسم الفاعل لا يُضاف إلى الفاعل كما يضاف إلى المفعول به، لا تقول: هذا ضارب زيد، والضارب هو زيد؛ لأن الشيء لا يُضاف إلى نفسه، واسم

الفاعل قد يتقدم عليه المفعول، والمصدر لا يتقدم عليه مفعوله، تقول: هذا زيداً ضارب، على تقدير: هذا ضارب زيداً، ولا يجوز هذا زيداً ضَرْبُك، على تقدير: هذا ضَرْبُك زيداً؛ لأن المصدر مقدر بأن والفعل بعدها، وما بعد أن لا يعمل فيما قبلها، لا يجوز أن تقول: زيداً أن يضرب خير له، على تقدير: أن يضرب زيداً خير له. والمصدر يعمل في المفعول ماضياً كان أو مستقبلاً، واسم الفاعل لا يعمل إلا في المستقبل والحال، والفرق بينهما: أن المصدر وإن كان في معنى الماضي فلابد أن يُقدر فيه أن والفعل، ليس بمنزلة الفعل المحض، فصار محله كمحل الألف واللام إذا كانت بمعنى: الذي، وهي تعمل في الماضي والمستقبل، تقول: أعجبني الضارب زيداً، في معنى: الذي ضَرَبَ زيداً، ويعجبني الضارب زيداً، بمعنى: الذي يضرب زيداً، فيعمل في الماضي والمستقبل إذا كان تقديره: الذي ضرب والذي يضرب، وكذلك المصدر تقديره: أن ضرب وأن يضرب، فقد خالف المصدر اسم الفاعل من ثلاثة أوجه:

أولها: الإضافة إلى الفاعل.

الثاني: أن مفعوله لا يتقدم عليه.

الثالث: أنه يعمل في الماضي والمستقبل.

واسم الفاعل لا يجوز فيه شيء من ذلك.